٤٤ ـ باب قول ما شاء الله وشئت

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

جـ : هي أن التشريك بين الله وبين خلقه في المشيئة من الشرك الأصغر المنافى لكمال التوحيد .

عن قتيلة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي ﷺ (إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت) رواه النسائي وصححه .

وله أيضاً عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال أجعلتنى لله نداً بل ما شاء الله وحده .

س : من هي قتيلة وما الذي يدل عليه هذا الحديث ؟

جـ : قتيلة هي بنت صيفى صحابية مهاجرة ويؤخذ من حديثها :

١ ـ قبول الحق ممن جاء به ولو كان يهودياً .

٢ ـ تحريم قول ما شاء الله وشئت وأنه من الشرك .

٣ ـ أن الذي ينبغي قول ما شاء الله ثم شئت .

٤ ـ النهى عن الحلف بالكعبة وأنه من الشرك .

ولابن ماجة عن الطفيل أخى عائشة لأمها قال : (رأيت كأنى أتيت على نفر من اليهود قلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير بن الله قالوا وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولوا ما شاء الله وشاء محمد . ثم مررت بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . فلما أصبحت أخبرت بها

من أخبرت ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته قال هل أخبرت بها أحداً قلت نعم .

قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعنى كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده) ورواه أحمد والنسائي والطبراني .

س : من هو الطفيل وما رأيك في رؤياه هذه ما الذي يستفاد منها وما معنى قوله إنكم لأنتم القوم وما المقصود بقوله إنكم تقولون كلمة كان يمنعنى كذا وكذا أن أنهاكم عنها وما معنى نفر . ؟

جـ : الطفيل هو أخو عائشة أم المؤمنين لأمها صحابى جليل . وهذه الرؤيا حق حيث أقرها رسول الله ﷺ وعمل بمقتضاها فنهاهم أن يقولوا ما شاء الله وشاء محمد وأمرهم أن يقولوا ما شاء الله وحده .

ويستفاد من هذا الحديث : أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحى وأنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام .

ومعنى قوله إنكم لأنتم القوم : أي إنكم أنتم الكاملون لولا أنكم تشركون . والنفر : الجماعة .

المقصود بقوله : إنكم تقولون كلمة كان يمنعنى كذا وكذا أن أنهاكم عنها كناية عن شيء لم يذكر وفي بعض الروايات أنه كان يمنعه الحياء منهم وهذا قبل أن يؤمر بإنكارها فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة أنكرها ونهاهم عنها نهياً بليغاً ولم يستح من ذلك .

س : ما الفرق بين قول ما شاء الله ثم شاء فلان وبين قول ما شاء الله وحده ؟

جـ : الفرق بينهما أن قول ما شاء الله وحده أكمل في الاخلاص وأبعد عن الشرك لأن فيه تصريح بالتوحيد المنافي للشرك من كل وجه .

س : ما معنى حديث ابن عباس المتقدم أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله نداً ما شاء الله وحده . وما الذي يستفاد منه ؟

جـ : المعنى ما ينبغي أن تسويني في الله بالمشيئة .

ويستفاد منه : أن هذا شرك لوجود التسوية في العطف بالواو وأن من سوى العبد بالله فقد جعله شريكاً لله .

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *